نبيل ايوب بدران

التعليم والتحديث في المجتمع العربي الفلسطيني .
الجزء الثاني ١٩٤٨ ـ ١٩٦٧

مركز الابحاث ،بيروت ١٩٧٩

صدرت بالعربية وبالانجليزية عدة دراسات علمية تتناول موضوعات عديدة متصلة بتعليم الفلسطينيين ، معظمها دراسات عامة نلحظ فيها كثيرا من التكرار . لذا ، نستطيع القول بأن هذا الكتاب الذي يتناول التعليم وعلاقته بالتحديث في المجتمع الفلسطيني ما بين سنة ١٩٤٨ وسنة ١٩٦٧ ، يمتاز عن تلك الكتب العامة بالدراسة المحددة والجادة . فليس من اليسير على باحث واحد ، مهما يبلغ من عمق وأصالة ، أن يعالج مسألة شائكة وعسيرة كمسألة « التحديث » في مجتمع كالمجتمع الفلسطيني الذي تعرض للتمزيق والاقتلاع والنفي والتشتيت . لكن على الرغم من ذلك ، حاول الاستاذ نبيل بدران ان يتعرض للمسألة رغم ما فيها من عسر وتشابك ؛ فحاول ان يكشف لنا ، في دراسة عميقة ، عن طبيعة «التحديث» وكيف يكون ؟ وعن تعليم الفلسطينيين وعلاقته بـ « بتحديث مجتمعهم » . فمؤلف هذا الكتاب يعد أحد الثقات في دراسة تعليم الفلسطينيين ، وقد استفاد كثيرا في ذلك من ترؤسه قسم الدراسات التربوية في مركز التخطيط التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية .

عشر سنوات (لا تسع كما يقول المؤلف) تفصل بين صدور الجزء الأول عام ١٩٦٩ والجزء الثاني عام ١٩٧٩ ، من هذا الكتاب ، ولا اظن ان الكاتب أمضاها كلها في البحث والتنقيب كما يقول ، ولكن تعدد المشاغل ، والاستغراق في العمل الاداري ، وحمل اكثر من بطيخة في اليد ، كلها اسباب استنزفت ، ولا تزال ، وقت الباحث وغيره من الباحثين الفلسطينيين ، مما يحد من ارتفاع وتيرة عطائهم الفكري وتواصله .

يقع الكتاب في ٢٠٤ صفحات من الحجم الكبير ، وينقسم الى ثلاثة فصول ، بالاضافة الى مقدمة ، وتعقيب ، وثبت بالمراجع العربية والاجنبية .

ويتناول الفصل الأول النكبة واثرها المباشر على المجتمع العربي الفلسطيني ، اما الفصل الثاني فقد خصصه المؤلف لدراسة التعليم كرأسمال أساسي ، ويتناول الفصل الثالث الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للشعب العربي الفلسطيني قبل التحولات السياسية العميقة (الاحتلال وانتشار الثورة المسلحة) وهو أطول الفصول الثلاثة .

وكأي بحث علمي جاد ، حاول المؤلف ان يوفر لبحثه اكثر المقومات ضرورة ، الأمر الذي يغفله بعض الباحثين غالبا إما جهلا وإما استهتارا . فنبيل بدران حاول ان يجعل المدخل الطبيعي لدراسته معرفة القواعد والمفاهيم التي يستخدمها أثناء البحث محددا مدلولاتها سلفا،خصوصا ان مفاهيم العلوم الاجتماعية ومناهجها لم يتم الاتفاق العام بصددها حتى الان ، سواء في عملية وصف او تحليل او تفسير الظواهر الاجتماعية المنوي دراستها ،لا لأهمية هذه المفاهيم بالنسبة للبحث فحسب ، بل للاسترشاد بها في الجانب التخصصي . اذ لا بد للباحث الميداني المنقب من ان يعتمد ، في ابحاثه ودراساته تلك ، على مجموعة من المبادىء النظرية التي توجه ابحاثه ، وتمده بالفروض التي يحاول اختبارها في المجتمع موضوع الدرس . فمثل هذه الفروض هي التي ترسم له ، الى حد كبير ، ابعاد المشكلات التي يركز عليها دراسته .

مفاهيم المؤلف

افتتح المؤلف كتابه بالحديث عن مفهوم « التحديث » ، بهدف ادراك ابعاده وحدوده ، وعن وقوف قسم من الكتاب التقدميين العرب ضد استعمال هذا التعبير ، لارتباطه بمفاهيم « علم